

حوار في مدينة قبة من الحجر

أما ما مرت عليك الليلة الأولى
تمر هذي الليلة الالف ؟

أبقى الحرف مشلولاً

ينخره المنفى ؟

أبقى الغصن المقطوع مقطوعاً

أوراقه تستمطر الجوعاً

أوراقه تصفر ...

أوراقه تحت السماوات الغريبات تعري غصنا كالجزر
مجهولاً ؟

هل نعرف النجم على حزمة اوراق ؟
هل نعرف البحر بلا زرقة اعماق ؟
ومن ترى يمنح هذا المغربي : الدهشة الاولى
والخجل البصري ، والبسمة ؟
والنخل ، والعتمة ...

والبيرة السوداء ، والساحات ، والماء الذي ينهل مجهولاً

أكلما لوئن هذا المطر القرميد بالماء .
أكلما أبصرت عصفوراً على حائط
أكلما ارعدت الادواء اعضائي
واجهنني النخل ... نحيلاً ، غامضاً ، مستوحداً ، نائي
قاماته تمنحني لحظة ايماء
وسعفه يهمس في العتمة اسمائي

تخجل ان تنسى ، ولا تقدر ان تضحك
وتعصب العينين حتى لا ترى جرحك
تريد ان تبقى قويا دون ان تقوى
وفي ظلام الصوت تنسى ان ترى صباحك
انك لا تهوى ، ولا تبصر من يهوى
كانك الحدأة والطائر
والبيت والمنفى
كانك الاول والآخر

سعدي يوسف

الجزائر

والتمهون يجلسون صفا واحداً يبدو على وجوههم الوجوم .. ويخيم
عليهم الصمت الرهيب .. وانتهت المحاكمة .. وصدرت احكام .. سجن
.. اعدام .. ونال السفاحون جزاءهم .. وخفتت الصور على الشاشة
.. النهاية .. وعادت الاضواء ، وما زالت في نفسي بقية من حق ..
هل يدرك الناس حقيقة القضاة .. !! والتفت بحركة لا ارادية الى
الفتاة الشقراء متسائلاً :

– هل أعجبك الفيلم ؟

ردت دون تفكير :

– لا أدري أيخدعون أنفسهم .. أم يخدعون الناس ؟

وأعجبت بما في قولها من فهم وذكاء .. فقلت :

– أوافقك الرأي .

وأراحني قول الفتاة ، وأسعدني خروجها عن صمتها ، فسألت :

– هل أنت روسية ؟

أجابت : – نعم .

قلت :

– أنني عربي . وأدرس الادب في جامعة موسكو .

فابتسمت ، وقالت :

– أنا أدرس النحت والتصوير .

فتماديت في الحديث قائلاً :

– كم هو جميل أن يتعرف المرء بفنانة جميلة مثلك ..

تجهمت الفتاة فجأة ، وقالت في ابتسامة مصطنعة :

– شكراً ..

وخشيت أن تكون قد تذكرت مداعبتي اللفظة ، حينما ربت ساقها

بركبتني ، فاستأوت ، وآثرت أن أبتعد عن الموضوع ، فسألت :

– ألم تزوري بلاداً خارج روسيا ؟

صمتت الفتاة لحظة ، ثم تسلل من بين شفثيها صوت مبحوح :

– كنت أعيش مع والدي في كوريا قبل الاعتداء الاميركي .

– لعل ذلك منذ وقت بعيد !!

فهزت الفتاة رأسها في آسى ، وهمست في ابتسامة لسم أدر

معناها :

– كنت طفلة حينذاك .. ولكنني عرفت كثيراً من المشوهين ..

مشوهي الحرب .

وصمتت فجأة ، كأنها ندمت على ما قالت .

وكان الناس قد نهضوا وافسحوا امامنا الطريق ، فنهضت بدورها

ونهضت ، وشجعتني ابتسامتها الاخيرة على التماذي في التعرف عليها ،

فسألت :

– هل أستطيع أن أراك مرة أخرى ؟

عاودها التجهم ، وردت بفظافة :

– لا .. لا تستطيع ..

وفوجئت بالرد ، وآلمتني لهجتها ، خاصة وقد طلبت رؤيتها بشكل

ودي ، وبصيفة تستطيع معها أن تقبل ، أو ترفض بطريقة مهذبة ، ولم

أجد مرراً لفظاتها ، فتلعثمت دون أن أدري ما أقول :

– لماذا .. !!

تعثرت الكلمات على شفثيها :

– لا .. حينما .. لا أريد أن ..

ولم تجد كلمة تتم بها حديثها ، فاغرورقت عينها بالدموع ..

وتركنتني وانصرفت .. ولاحظت عرجاً في مشيتها ، وأنعمت النظر في

ساقها .. كانت ساقاً صناعية ، وهممت أن ألحق بها أو أقول شيئاً ..

لكنني لم أستطع ..

وتسمرت في مكاني ، وأخذت أرنو اليها وهي تبتعد قليلاً .. قليلاً

.. ولم أعد الى وعيي الا بعد أن غابت عن ناظري .

محمد فكري

موسكو